إنَ الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أنَ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَ محمداً عبده ورسوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنَك حميد مجيد
من دروس العقيدة من كتاب أصول الايمان في ضوء الكتاب والسنة وكنا قد شرعنا فيما سبق في الحديث عن القسم الثالث من أقسام التوحيد وهو توحيد الأسماء والصفات وقد قلنا من قبل بأن الإيمان بالأسماء والصفات لله سبحانه وتعالى نقول باثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه وما أثبته له أعرف الخلق به صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وقد ذكرنا في الدرس الماضي أمثلة تطبيقية لإثبات الاسماء والصفات في ضوء الكتاب والسنة وذكرنا بعض أسماء الله تعالى الواردة في القران كالحي والقيوم والحميد والحليم والرحمن والرحيم وذكرنا من صفات الله تعالى القدرة والحياة والعلم والارادة والعلو والاستواء والكلام وذكرنا أيضا من السنة ذكر الوجه واليدين والعينان على حقيقتهما كما يليق بذات الله سبحانه وتعالى
أما المبحث الثالث وهو قواعد في باب الأسماء والصفات القاعدة الاولى القول في الصفات كالقول في الذات وهذا هو كلام البيهقي في كتاب الاسماء والصفات{القول في الصفات فرع من القول في الذات وبيانها } وهذه قاعدة مهمة جدا حتى يستريح المرء اذا أثبت صفة لله سبحانه وتعالى
القول في الصفات فرع من القول في الذات بمعنى أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته كما أنك لا ينبغي لك ولا يجوز لك أن تشبه الله سبحانه وتعالى بذوات أحد من المخلوقين مع اثباتك ذاتا له أيضا لا ينبغي ولا يجوز لك أن تشبه صفة من صفات الله بأي صفة من صفات المخلوقين مع اثباتك لهذه الصفة اذن كما تثبت الذات أيضا تثبت الصفات وكما تنفي عن الذات المشابهة والتمثيل والتحريف والتعطيل أيضا تنفي عن الصفة التمثيل والتشبيه والتعطيل لأن لو أثبتنا لله ذاتا فلو قلنا بان لله ذات لو أثبتنا لله ذات والمخلوق له ذات يبقى هو مشابه للمخلوق في الذات يبقا نفينا الاله بالكلية كما كثير من الناس يقولون لو أثبتنا لله وجه وللمخلوق وجه يبقى اذن وجه الله سبحانه وتعالى يشبه وجه المخلوق ومنها نفوا صفة الوجه ونفوا صفة الدين ونفوا صفة القدم لماذا؟ مخافة من التشبيه.
نعود للذات لو أثبتنا ذاتا هل يلزمنا أن نشبهها بذات من ذوات المخلوق لا اذن لا يلزمنا اذن لو أثبتنا لله صفة هل يلزمنا أن شبهها بصفة من صفات المخلوق فكما أن له ذاتا تليق بجلاله فله صفات تليق بجلاله وهذه هي القاعدة الاولى {القول في الصفات كالقول في الذات أو فرع من القول في الذات} فكما نقول باثبات الذات نقول باثبات الصفات فاذا كان لله ذات حقيقة أو حقيقية لا تماثل الذوات. فكذلك الصفات الثابتة له في الكتاب والسنة فهي صفات حقيقية لا تماثل سائر الصفات فالقول في الذات والصفات من باب

واحد وهذه قاعدة عظيمة نناقش بها من ينكر الصفات مع اثباته الذات فمن يثبت بعض الصفات وينكر البعض يعني هناك من ينكر الصفات بالكلية هربا من التشبيه وهناك من يثبت بعض الصفات وينفي بعض الصفات فالشرح هذا يقطع أن القول في بعض صفات الله من حيث الاثبات والنفي في القول في البعض الاخر وهذه القاعدة يخاطب بها من يثبت بعض الصفات وينكر البعض الاخر فاذا كان رجل يثبت بعض الصفات كالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها فيجعل ذلك كله حقيقة ثم ___في صفة المحبة والرضا والغضب المحبة صفة والرضا صفة والغضب للرب سبحانه وتعالى صفة هم ينفون مثل هذه الصفات لأنهم يقولون بأن الرضا هو تحرك القلب والميل الى الاخر وهذا محال على الله والغضب هو انفعال وغليان في الدم يترتب عليه الانتقام فكيف يثبت هذا لله ومن هنا يثبتون صفة الحياة والعلم و القدرة والسمع و البصر وغيرها ثم ينفون مثل هذه الصفات كالمحبة والرضا والغضب ويجعل ذلك مجازا يقول المحبة ليست حقيقية والرضا ليس حقيقي ويجعل ذلك مجازا يقول هذه المحبة المقصود بها المجاز فيقال له لا فرق بين ما أثبته وبين ما نفيته فالقول في أحدهما كالقول في الاخر فان كنت تثبت لله الحياة وقدرة وعلما وسمعا وبصرا لا تشبه ما يثبت للمخلوقين او ما يثبت للمخلوقين كما يليق بجلال الله الذين يتصفون بهذه الصفات فكذلك يلزمك أن تثبت له المحبة والرضا والغضب كما أخبر هو عن نفسه من غير مشابهة للمخلوقين والا وقعت في التناقض هذه هي القاعدة الثانية اذن القاعدة الاولى {القول في الصفات فرع من القول في الذات }والقاعدة الثانية{وهي القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الاخر } القاعدة الثالثة {الأسماء والصفات توقيفية وليست توفيقية} توقيفية بمعنى أنك متوقف ممنوع من اثبات صفة لله الا بدليل من القران والسنة ليست توفيقية أنت موفق في اختيار صفة لله واسم توقيفية يعني من الكتاب والسنة .

هذه قاعدة أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية لا مجال للعقل فيها وعلى هذا يجب الوقوف فيها على ما جاء من الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص لأن العقل لا يمكنه ادراك ما يستحقه الله سبحانه وتعالى من الأسماء والصفات فوجب الوقوف على النص وقال تعالى(وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) (الإسراء : 36) وقد كان أئمة الاسلام على هذا المنهج قال الامام احمد رحمه الله تعالى لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه أو وصفه به أعلم الخلق به رسوله صلى الله عليه وسلم} لا يتجاوز القران والحديث فقرر بعض أهل العلم أن العلم بالشيء حتى يمكن وصفه له بثلاث طرق – اما رؤيته وأنت لم ترى صفة الله حتى تثبت له صفة من عندك أو رؤية مثيله أو وصف من يعرفه أو يصفه من يعرفه_____ فلا تأتي بصفة من صفات الله من عند نفسك وعلمنا بربنا وأسمائه وصفاته محصور في الطريق الثالث وهو وصفه ممن تعرفه وليس أحد أعلم بالله من الله ثم رسله الذين أوحى اليهم وعلمهم فوجب لزوم طريق الوحي في أسماء الله وصفاته اذ لم نرى ربنا في الدنيا ونصفه وليس له مثيل من خلقه فيوصف بوصفه

تعالى ربنا وتقدس اذن هذه هي الصفة الثالثة نقف عند الصفة الرابعة وهي أسماء الله تعالى كلها حسنى من منطلق الله تعالى ولله الأسماء الحسنى